

الفصل الرابع

إعداد الخطط التعليمية

إن التخطيط التعليمي كما هو معروف نشاط يتطلب استخدام مهارات مختلفة كثيرة وتعاون أفراد من شتى التخصصات . فهو يستدعي خدمات الوظائف الإدارية والتربوية والجامعية وعلماء الاقتصاد وعلماء الاجتماع ورجال الإحصاء والمدرسين والمدرّبين وأنواع كثيرة من المتخصصين . وتعتمد الخطة التعليمية وإمكانية تنفيذها ونجاحها على مدى التعاون والتفاهم بين المخططين وبين المشتركين في عملية التخطيط وإعداد الخطة . فمن خلال المناقشات والحوار واللقاءات يمكن التقريب بين وجهات النظر المختلفة . ويمكن قبول وجهات النظر أو رفضها عندما تتوفر لغة مشتركة مفهومة بين رجال الاقتصاد وبين التربويين ، وعندما يستطيع رجل الإدارة متابعة التحليل الاقتصادي واستيعابه .

وعملية إعداد الخطط التعليمية تختلف من بلد لآخر ، وتتوقف على عوامل كثيرة في مقدمتها مدى وجود تقاليد ثابتة في التخطيط ، ومدى التكامل بين الخطط الاقتصادية وخطط التعليم ، ومدى توفر الخدمات الإحصائية اللازمة للتخطيط ولاسيما الإحصاءات الحيوية ، ومدى التقدم الإداري في البلاد ، وأخيراً وضع النظام التعليمي القومي نفسه .

بيد أنه يمكن الإشارة إلى بعض الخطوات الأساسية العامة لإعداد الخطط التعليمية التي تتفق مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية لأي بلد ، وتشمل هذه الخطوات ما يلي :

١- تحليل الحالة الحاضرة للنظام التعليمي على أساس المعلومات المتوفرة ، والتي يمكن توفيرها من حيث : نوع الخدمة التعليمية ، الفصول ، حجم المدارس ، معدل التلاميذ لكل مدرس . . . الخ .

٢- تحديد الأبعاد الزمنية من حيث اتجاهات المستقبل لأعداد السكان في سن المدرسة وحركة الهجرة ، والمطلوب من القوى البشرية الماهرة . وإعداد الخريجين من معاهد إعداد المعلمين ، والتغييرات التي تطرأ على المستويات المهنية للمعلمين ، والأداء المدرسي والمناهج الدراسية ، وتحديد الأهداف

الكمية والنوعية المنشودة .

٣. تحديد تكلفة الخطة وما يتطلبه ذلك من تحديد لاتجاه أسعار التكلفة التعليمية.
٤. تقدير تكلفة الخطة يجب أن يتحدد بمميزات معينة توضح مدى واقعيته وأولوياتها وتزايد الإنفاق نظراً لارتفاع الأسعار إلى جانب التوسعات المحتملة .
٥. الموازنة النهائية للاحتياجات المالية من مصادر التمويل المختلفة للخطة ، ومراجعة تفاصيلها وأهدافها.

حساب تكلفة الخطة :

يتم حساب وحدة تكلفة الخطة على أساس مستوى الأسعار الثابتة . أي أن وحدة تكاليف الخدمة التعليمية يجب أن تتم في ضوء هذا الاتجاه ، ويستخدم في ذلك مؤشرات خاصة بالأسعار الثابتة تسمى عادة بمؤشرات علاقات الأسعار . وفي المجال التعليمي تكون الأسعار الافتراضية قائمة على أساس معدلات معينة من الإنفاق مثل :

١. مرتبات المدرسين تبعاً للأسعار الثابتة والدخل القومي .
٢. تكلفة المواد والمعدات الرئيسية .
٣. التكاليف الاجتماعية الدائمة (المقاصف والإقامة) وتتبع مؤشرات الأسعار العامة للخدمات .
٤. تكلفة الأرض : وهي غير ذات أهمية في المناطق الريفية حيث تقدم أحياناً من الأهالي ، ولكنها هامة في المناطق الحضرية . لذلك فإن خطط التنمية يجب أن تراعي ذلك وتضعه في اعتبارها .

ومن المهم أن يتوفر لدينا معلومات كافية لاتجاهات الأسعار والمرتبات حيث يكون لها أهمية بالنسبة لتحديد التكلفة الكلية للخطة . ومن المهم أيضاً أن يتحقق التوازن للتكلفة الكلية في كل سنوات الخطة ، وأن تحدد هذه التكلفة الكلية على أساس الخطة القومية الشاملة . وأخيراً من المهم التمييز بين التكاليف المطلوبة من المصادر القومية ، وتلك التي تؤخذ من المصادر الأجنبية . وفي كثير من البلدان النامية جزء كبير من مصروفات التعليم يعتمد على

المساعدات الخارجية ويكون من المهم هنا دراسة وحدة التكلفة الكلية حسب مصدر التمويل ، وهو أمر ضروري وإن كانت تقابله بعض الصعوبات خصوصاً من الناحية السياسية والفنية .

مراحل إعداد الخطة التعليمية :

يمكن القول بصفة عامة بأن هناك عدة مراحل رئيسية تمر بها الخطة التعليمية في سبيل إعدادها وهي :

أولاً : تحديد الأهداف الكبرى للخطة .

لاشك أن الخطة التعليمية الجيدة تستمد أهدافها واتجاهاتها من الفلسفة التربوية التي يتبناها المجتمع ، ولابد قبل الانطلاق في عملية التخطيط أن تتضح في أذهان واضعيها الأسس الكبرى للسياسة التربوية في صلتها وعلاقتها بالسياسة الاقتصادية والاجتماعية للبلاد .

ومن الواضح أن تحديد هذه الأهداف لابد أن يأخذ بعين الاعتبار جملة من العوامل بعضها قومي وبعضها ديني وبعضها سياسي وحزبي وبعضها اقتصادي وبعضها ثقافي . كما أن تحديد هذه الأهداف لابد أن يكون نتيجة تأمل عميق في أوضاع البلاد وفي حاضرها ومستقبلها وفي النظام التربوي الجدير بها .

ثانياً : تحديد متطلبات الخطة :

إن إعداد الخطة التعليمية عملية علمية من الدرجة الأولى ، ولها متطلبات رئيسية يمكن أن نعرض لها في السطور التالية :

١. دراسة الوضع الاجتماعي والاقتصادي :

لابد إن تمر أي عملية تخطيطية سليمة بهذه الخطوة الأولى الأساسية ، وهي دراسة الوضع الاجتماعي والاقتصادي في شتى جوانبه ، وجمع المعلومات والبيانات اللازمة حول هذا الوضع . وتشمل هذه الدراسة الجوانب السكانية والجوانب الاقتصادية والجوانب الاجتماعية المرتبطة بالخطة .

٢. دراسة الوضع التعليمي :

تأتي مثل هذه الدراسة لوضع التعليم قبل الانطلاق في تحديد جملة الحاجات

التربوية ، تلك الحاجات التي يحددها عادة الفرق بين الوضع القائم وبين الأهداف البعيدة المرجوة ، وتشمل دراسة الوضع التعليمي جوانب أربعة أساسية : الجانب الكمي ، والجانب الكيفي ، والجانب الإداري ، والجانب المالي . وينبغي أن تدخل الدراسة في حسابها الجوانب التالية :

- أ - أهداف النظام التعليمي .
- ب - خطط الدراسة ومناهجها في مختلف مراحل التعليم وفروعه .
- ج - الطرائق والأساليب التربوية .
- د - الإدارة التربوية على المستوى القومي والإقليمي والمحلي .
- هـ - التوجيه التربوي .
- و - الهيئة التعليمية والهيئة الإدارية والموظفين .
- ز - الأبنية المدرسية من حيث أنواعها وأعدادها وأحجامها وسعتها .
- ح - خدمات التجهيزات بما فيها الكتب المدرسية والتجهيزات المدرسية والأثاث .
- ط - الوسائل التعليمية .
- ك - معاهد التعليم من حيث اتساعها وأعدادها ومراحلها وطلابها .
- ل - تمويل التعليم : ويشمل مصادر التمويل وبيان أوجه الإنفاق .

٣- تحديد حاجات التعليم ومشكلاته وإعداد الحلول الممكنة :

يمكن على أساس المعلومات والبيانات السابقة تحديد حاجات التعليم ومشكلاته الكيفية والكمية والإدارية والمالية التي تستلزم تدابير قصيرة المدى ومتوسطة المدى وطويلة المدى . وذلك استناداً إلى الدراسات التي أشرنا إليها ، واستناداً إلى الأهداف الكبرى للخطة .

٤- تنظيم جهاز التخطيط التربوي :

من الخطوات التمهيدية لوضع الخطة أن يكون هناك تصور واضح لجهاز التخطيط التعليمي وأسلوب عمله ، ويمكن توضيح ذلك بذكر الاعتبارات الآتية :

- أ - يجب أن يحدد التنظيم القانوني لجهاز التخطيط التربوي عمله الداخلي وأعضاءه ومهامهم واختصاصات أجزائه المختلفة .

ب - كما يجب أن يتبين بوضوح الصلات العضوية والوظيفية لهذا الجهاز مع جهاز التخطيط الاقتصادي للدولة .

ج - ومن اللازم معرفة كيف يتم إعداد الأفراد الفنيين والإداريين العاملين في التخطيط التربوي ليستعان بهم في القيام بوظائف الجهاز وواجباته .
د - وضع التشريعات اللازمة :

وهي تعتبر الأساس القانوني للإصلاحات والاجراءات التي تعتزم الخطة تطبيقها ، وتتضمن هذه التشريعات بوجه خاص القوانين المتصلة بالخطة وتنفيذها ، والقوانين المتعلقة بطرائق تصحيح الخطة وتقويمها .

ثالثا : اعداد مشروع الخطة :

نتيجة للخطوات السابقة يولد مشروع الخطة ويمكن اجمال هيكل المشروع على النحو التالي :

أ - مقدمة تتضمن خلفية الخطة والنشأة التاريخية لها والطريقة التي اتبعت في إعدادها .

ب - عرض للأهداف العامة للسياسة التربوية التي تأخذ بها الدولة .

ج - عرض للأهداف التفصيلية مصحوبة ببيانات كمية عن كل مرحلة من مراحل التعليم ، وعن كل فرع من فروعها ، وبالمعايير التي اتبعت . ويقصد بالأهداف التفصيلية الأسس التي قامت عليها تقديرات أرقام الخطة وبياناتها .

د - المراحل الزمنية المختلفة لتحقيق الأهداف بعد ترجمتها إلى خطة عمل .

هـ - تحديد اختصاصات الأجهزة المسئولة عن تنفيذ الخطة .

و - وضع نظام للمتابعة والتقويم يسمح بالتغذية العكسية Feedback وتصحيح مسار الخطة على أساس الظروف الواقعية لتطبيقها ، والدروس المستفادة منها .

رابعاً: اشراك الراي العام في الخطة :

تختلف وجهات النظر في التربية والتعليم اختلافاً كبيراً ، ويخضع تطور التربية والتعليم لتأثير المصالح المتباينة والتيارات المتعددة التي توجد في كل مجتمع ، بيد أن أي نظام تربوي لا يمكن أن يعمل وسط فراغ اجتماعي ، ولا يستطيع أن ينمو إذا لم يصبح جزءاً من خطة اجتماعية شاملة يسهم فيها معظم أفراد المجتمع ويؤمنون بأغراضها . ومن هنا كان من الطبيعي أن تعنى مختلف قطاعات المجتمع بمصير التربية والتعليم . ومن العسير بالطبع أن تحل المشكلات التربوية من فوق المنابر أو كتابة الأوراق . ولا بد في هذا كله من اللجوء إلى شتى وسائل الإعلام والنشر من أجل اطلاع رجل الشارع على السياسة التعليمية التي تنتهجها الخطة . ونقول مرة أخرى إن نجاح الخطة مرهون بهذه المهمة ويتطلبها اشتراك الرأي العام في وضع الخطط و نشر بعض المعلومات المتصلة بالوضع الحالي لنظام التعليم القائم وبحاجاته وأهدافه المقبلة . ذلك أن الإنسان عدو ما يجهل . وكثير من الشكوك والظنون تشور لدى الجماهير عندما لاتتضح الأمور ، وعندما تعجز عن فهم بعض المشكلات المطروحة .

ولهذا تحتاج الخطة قبل إقرارها النهائي إلى عرضها على الجمهور وإشراك أكبر عدد ممكن من المعنيين في مناقشتها والحوار حولها من أجل فهمها وقبولها ، ويحسن لهذه الغاية أن تستخدم وسائل الإعلام المختلفة كما أشرنا أو عن طريق عقد بعض المؤتمرات أو الندوات أو المحاضرات أو تأليف بعض اللجان وغير ذلك من وسائل الدراسة والحوار ، سواء كان ذلك على المستوى القومي أو على المستوى المحلي أو مستوى المناطق والمحافظات ، أو على مستوى المعاهد والمؤسسات التعليمية .

خامساً: وضع الخطة في صورتها النهائية :

يتم وضع الخطة في صورتها النهائية بعد عرضها على الرأي العام والأجهزة السياسية والتنفيذية العليا للدولة وإدخال التعديلات اللازمة على مشروع الخطة في ضوء ما أسفرت عنه هذه الإجراءات .

سادسا : تنفيذ الخطة ومتابعتها :

يجب أن يتم تنفيذ الخطة وفق خطة زمنية وتوقيت زمني مرسوم ووفق ميزانية محددة ، ووفق مشروع عمل مفصل . وتقع مسئولية تنفيذ الخطة بالدرجة الأولى على عاتق الموظفين التنفيذيين في التعليم قبل أن تقع على عاتق المخططين ، غير أن لهؤلاء المخططين دوراً ينبغي أن يقوموا به في هذه المرحلة ، وأهم عناصر هذا الدور المراقبة والمتابعة . وهذا يعني أن تقوم أجهزة التخطيط التربوي بمراقبة التطبيق والتنفيذ ، ومتابعة ما يتحقق ، وتراقب أيضاً أساليب العمل . وتتم هذه الرقابة عن طريق تقديم المشورات والتوجيهات الفنية ، وعن طريق متابعة الأعمال متابعة دائمة مستمرة .

سابعاً : تقويم الخطة واعداد الخطة التالية :

يمكن اجمال خصائص هذه المرحلة في الأمور الآتية :

- ١- وضع معايير للتقويم : يجب أن يتم تقويم النتائج على أساس التنبؤات أو الأهداف التي وضعتها الخطة . ومن شأن التقويم أن يحدد أجزاء الخطة التي لم تؤد إلى نتائج مرضية ، وأن يبين بالتالي ما ينبغي أن ينالها من تعديل .
- ٢- المتابعة : ومن شأنها أن تشيع في جو التخطيط الحرارة والتجدد ، وأن تحول دون سيطرة العمل الآلي والروتيني . وأهم مقومات هذه المتابعة وأهدافها الإبقاء على جو واحد من العمل والحماسة خلال مراحل التخطيط جميعها ، وخلال المرحلة الأخيرة .
- ٣- التغذية العكسية أو المرتدة : وهي عملية يتم بها الاستفادة من التجارب والخبرات السابقة في تعديل مسار الخطة وتكييفها وفقاً للأوضاع والمتطلبات الجديدة والظروف المتغيرة ، وقد سبق أن اشرنا إلى ذلك .
- ٤- وضع الأهداف الجديدة : من مهام هذه المرحلة تهيئة الظروف للخطة الجديدة وذلك عن طريق تحديد أهداف جديدة ينبغي بلوغها ، مع الاستناد إلى النتائج السابقة للخطة بعد أن يتم تقويمها . فأى خطة - كما ذكرنا - لا يمكن أن تكون كاملة ، ولا تستطيع أن تزعم أن في وسعها حل جميع المشكلات . ووضع خطة جديدة يعني تصحيح الأخطاء السابقة وتحديد أهداف جديدة توسع الأهداف الأصلية أو تنمي بعضها وتجعلها أوضح وأكثر واقعية .